كلية الآداب

محاضرة

أهل فارس وعلاقتهم للدولة الإسلامية

الطالب: رامز عبد المنعم مشعل

إشراف الدكتور: مؤيد إبراهيم

بابك المزدكي (بابك الخرمي)

كان اهل فارس من قديم الدهر يميلون لتقديس الاشخاص والاعتقاد في قادتهم وملوكهم. وكذلك اعتقاد تناسخ الارواح والحلول مما جعل بابك الخرمي بعد ذلك وغيره يستغل كل هذا ويدعي الالوهية للوصول للسلطة والسيطرة على معتقدي هذا الفكر الفاسد. ومن اشهر تلك المذاهب والفرق التي انتشرت في بلاد فارس كانت الزرادشتية المنسوبة الى مؤسسها زرادشت والذي اتخذ مذهبا للحكم الى ان جاء عهد كسرى قباذ ملك فارس والذي كان لديه شخص مقرب يسمى مزدك الذي استطاع ان يقنعه بالمذهب الجديد والذي سمي بالمزدكية وهو قائم على الاباحة وشيوع كل شيء حتى النساء والاموال ولا يعترف بالملكية الخاصة مما فتح الباب للقوي ان يأكل الضعيف وللملوك ان تستحوذ على الدولة اشخاصاً واموالاً. تحت هذا الفكر الذي دمر الدولة بالكامل جعل الناس لا تنتبه لانها تعلم ان ما سوف تنتجه لن تملكه فانهارت الدولة اقتصاديا واجتماعيا وفكريا. لذلك عندما جاء انوشروان ابن قباذ قام بالغاء هذا المذهب الفاسد واعاد مرة اخرى المذهب الزرادشتي واعتباره المذهب الرسمي من جديد وبذلك انتهى فكر مزدك الاباحي وطمس لفترات طويلة من الزمن (1) الى ان جاء بابك الخرمي الذي احياه من جديد بل اضاف اليه وطوره وجعل له اتباع. ويقول الامام عبد القاهر البغدادي: ان البابكية ينسبون اصل دينهم الى امير كان في الجاهلية اسمه شروين ويزعمون ان اباه من الزنج وامه من بنات ملوك فارس. وان شروين هذا لديهم افضل من محمد (ص) وسائر الانبياء (2).

---

1. موقع قصة الاسلام مقال بعنوان بابك والبابكية

2. عبد القاهر البغدادي، الفرق بين الفرق ص 50

وايا كان فأن البابكيه ظهرت واستفحلت في عهد الدولة العباسية وكان
ظهن احتفالاتهم كما يقول الامام الغزالي (١) ليلة عيد يجتمعون فيها
على الخمر والزمر وتختلط فيها رجالهم ونسائهم فاذا انطفأت سروجهم
وشموعهم يتناهبون فيها النساء . ويزعمون ان من استولى على امرأه
استحلها بالاصطياد فأن الصيد عندهم من اطيب المباحات (١)

* كان لاتباع البابكيه اناس ولديهم زعيم يسمى جاويذان الذي مات
وورث عنه بابك الزعامه بطرق الاحتيال حيث اتفق مع زوجه
جاويذان التي كانت عشيقه ان تقول ان زوجها اوصى بالزعامه
لبابك وان روحه حلت فيه . وكان جاويذان آله بالنسبه
لاتباعه (٢) فصار بابك الهاً لاتباعه ومن هنا ظهرت
شخصية بابك الذي بدأ بأحداث تطورات خطيره في منهج الاباحيه
لم تكن موجودة من قبل (٢)

من هو بابك الخرمي ولد بابك في قريه فارسيه اسمها هرجه (٤)
وهي التي نشأ بها بالقرب من اردبيل ولا يعلم له نسب (٥) ولكن
يزعم البابكيون انه من نسل فاطمه بنت ابي مسلم الخرساني (٦)

١- الغزالي، فضائح الباطنيه، ص ١٥
٢- الطبري: تاريخ الطبري ج ٥ ص ١٢٩
٣- المصدر نفسه، ابن النديم الفهرست ص ٤١٧
٤- الكندي: الولاة والقضاه ص ١٧٨، ١٧٩
٥- محمود شاكر: التاريخ الاسلامي ج ٥ ص ١٩٠
٦- الدينوري: الاخبار الطوال ص ٤٠٧

بداية الحركة

فما ان جاء عام ٨١٠هـ الذي تولى فيه المأمون على البابكيين الا وبدأ بتنفيذ خطته وعقده على المسلمين اذ ادخل عقائد جديده تزيد في الفساد فساداً على فساد الاباحيين او البابكيين اذ لم يكن القتل من عقيدتهم فأصبح ذلك من الغايات الهامه لديهم وغيرها من الامور.

بدأت تتوكد بابك تقوى شيئاً فشيئاً اذ تحالف مع الروم (١) التي دعمته بقوه كبيره كذلك استمر في استجلاب المؤيدين له فدخل تحت لوائه كل صاحب هوى وكل من يحقد على الاسلام وكل من ينتظر فرصه سانحه للقضاء على الاسلام في بلاد فارس.

لقد كانت الدوله الاسلاميه في هذا الوقت منشغله في واد اخر الا وهو الصراع بين الامين والمأمون نتيجه عدم حسم الامر من قبل هارون الرشيد اضافه الى ثورات العلويين وكذلك بعض العباسيين كل هذه الاسباب جعلت بابك الخرمي يتحرك بأريحيه تامه دون مواجهه في قبل الدولة العباسيه وما ان فرغ المأمون من هذا الخلاف واستقر له الامر حتى بدأ يفيق لما يحدث من امر البابكيه التي استفحلت قوتها بشده وبدأت تحدث التخريب والقتل والسلب بفراوه كبيره بل وصل الامر الى الثوره على المأمون وكانت هذه اخطر الثورات التي قامت عليه بل استمرت الى ما بعد وفاته.

قتال بابك الخرمي

ان ما وصل اليه بابك من قوه هي كم الجيوش التي ارسلها المأمون لقتاله ولم تنجح وما ان تولى يحيى بن معاذ وهو والي الجزيره قتال بابك لكنه لم ينجح اي منها من قتل الاخر وذلك عام ٢٠٤هـ وبعد موت يحيى تولى والي اذربيجان وارمينيه عيسى بن محمد ٢٠٥هـ الذي بعث جيشه الى بابك استمر في تجهيزها عاماً كاملاً لكنه لم ينجح بل هزمه الخرمي (٢) ثم ولى المأمون بعده عيسى بن احمد بن الجنيد الذي هزم هزيمه شديده امام بابك بل امر بعض الامراء (٢) وكان وقع ذلك شديداً على العباسيين

١- محمد البهاي: رحلة الخلافه العباسيه ص ٢٨٥

٢- الطبري: تاريخ الطبري ج ٥ ص ٢٠٦

٣- المصدر نفسه

ثم تولى ابراهيم بن المهدي وكان القتال ضعيفاً في عام ٢١٢هـ ثم تولى محمد بن حميد الطوسي الذي تمكن من اسر بعض اتباع الخرمي ولكن بعد عامين هزم وقتل الكثير من الجنود اي عام ٢١٤هـ (١) ثم تولى عبد الله بن طاهر الامر وخرج بجيش كبير لم يتسطع بابك الوقوف امامه ففر الى الحصون وحوصر حصار شديد وكان عبد الله بن طاهر موفقاً في ذلك ولكن حدثت احداث اخرى في خراسان اضطرته لفك الحصار للعوده الى خراسان لقتال الخوارج مما فسح لبابك وتنفساً مره اخرى. بعد ذلك تولى اسحاق بن ابراهيم الطاهري وخرج بجيش كبير واستطاع ان يحقق النصر على بابك وحوصر طال انتظاره وكان عام ٢١٩هـ حتى وان كان نصراً غير حاسم واستمر الحال حتى وفاة المأمون وتولي المعتصم الخلافه والذي اخذ على عاتقه حرب بابك الخرمي وفي هذا الوقت بدأ بتغيير خططه الحربيه والعسكريه وبدأ باستقدام الجند الاتراك الذي اصبح اول عمل يسجل لهم هو قتال بابك الخرمي (٢) حيث دخلت تحت لوائه همدان. وأصبهان وماسبذان ومهران خصوصاً بعد موت المأمون فقرر زعماء هذه البلاد الدخول في طاعة بابك (٣) طواعيه خوفاً من القتل وحفاظاً على الكراسي.

ارسل المعتصم جيشاً آخر بقيادة ابي سعيد محمد بن يوسف فحقق انتصاراً آخر عام ٢٢٠هـ لكنه لم يدم لتعود الى ان جاء رجل يسمى محمد بن البعيث حيث كان حاكماً لقلعتين في اذربيجان وكان في طاعة بابك لكن حدث خلاف بينهما وقام بقتله اغتيال كبيره لسريه من سرايا بابك واسر قائدهم وارسل به الى المعتصم فعرف المعتصم اكبر عدد من المعلومات عن بابك وكيفية قتاله وعن طبيعة الارض والحصون وامور اخرى لا تقدر بثمن (٤) فعهد المعتصم لرجل يسمى بالافشين مع القائد الكبير بغا وهو قائد تركي فاستطاعا دك حصون بابك ودارت معركه كبيره بين بغا

١- خليفه بن الخياط: تاريخ خليفه ص ١٤١، الطبري تاريخ الطبري ج ٥ ص ١٧٨

٢- الطبري تاريخ الطبري ج ٥ ص ٢٠٦

٣- المصدر نفسه

٤- اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ١٩٩، الطبري تاريخ الطبري ج ٥ ص ٢١

وبين بابك لنجح بغا ان ينتصر فيها ودارت معارك اخرى شرسة وهرب بابك الذي وصل الى البذ فوقع في يد امرها سهل بن سنباط الذي خدعه وادعى انه من موالية حتى اسره وارسله الى الافشين الذي صنع له استقبالاً شعبياً هائلاً وكتب الى المعتصم الذي امر ان يأتي اليه اسيراً الى بغداد راكباً فيلاً كي يراه الناس في تشهير شعبي ثم قطع رجليه وايديه من خلاف وقطع رأسه وطيف بها في بلاد خراسان حتى تشفى صدور قوم مؤمنون (١) وكانت نهاية بابك الخرمي الذي اسقر يورق المسلمين والخلافة الاسلامية العباسية لما يزيد عن عشرين عاماً وقتل مايزيد عن ربع مليون مسلم (٢)

١ - الطبري، تاريخ الطبري ج ٥ ص ٢٢، ٢٤

٢ - اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٥٠

المقنع الخرساني

ظهوره وبداياته: هو هاشم بن حكيم وقيل عطاء ولكن الاسم الاول[1] هو الارجح وكان من اهالي مرو بخراسان كان ابو مسلم احد قادته في خراسان ايام الخليفه المنصور كان غايه في الذكاء. وكان يمارس انواع من السحر والشعوذه كان لها اكبر الاثر في اجتذاب عدد كبير من الناس اليه ومن الاعمال التي ثبت براعته في اعمال السحر انه اظهر للناس صوره قمر يطلع ويرى من مسافه شهرين من السير وفي هذا القمر يقول ابي العلاء المعري «افق انما البدر المقنع رأسه ضلال وحي مثل البدر المقنع»[2] ويقول ابو القاسم هبة الله بن سناء الملك «اليك فما بدر المقنع طالعاً بأسحر من لحاظ بدر المعمم»[3] عمل في قيادات خراسان ايام ابي مسلم الخرساني ثم صار كاتباً لعبد الرزاق الازدي امير خراسان واسرعه حين قبض عليه وارسل الى بغداد ثم اطلق وعاد الى مرو. كان يتقدم العباس الشمس في المرايا[4] ليخفي على نفسه السود حين الحوعلى رؤيته ويقال انه اتخذ قناع من ذهب يستر وجهه وكان تعليله لذلك ان الناس لا يستطيعون تحمل نور وجهه فلهذا اتخذه لكي لا يحرقهم بنور وجهه ولكن لسبب الحقيقي وفقاً للمؤرخين المسلمين انه كان يخفي وجهه القبيح حيث كان اعور، اصلع، مشوه الخلق في غاية القبح فأخفى وجهه عن الناس وهم الذين سموه بالمقنع.

---

(1) ابن الاثير ٦/ ٢٨

(٢) الفخري في الاداب السلطانيه ص ١٢٢

(٣) الاعلام ٥/ ٢٩

(٤) الاثار الباقيه عن القرون الخاليه، البيروني ص ١١٢

مذهبه وادعائاته

ادعى في بدايه حركته بأن ابي هاشم الخراساني لم يمت وزاد من ذلك ان الامامه لم تنتقل من ابي العباس السفاح الى ابي جعفر المنصور بل انتقلت الى ابي هاشم الخراساني وبذلك يكون ابو جعفر المنصور مغتصباً للخلافه من ابي هاشم ولذلك فقد عجل بالتخلص منه وان ابا هاشم طلب من الحكيم بطريق الوصي ان ينتقم لمقتله (١) بعد ان زاد اتباعه غيراً اراده وقال ان روح الاله كانت في آدم ولذلك سجدت له الملائكه ثم تحولت الى ابنه شيث ثم الى نوح ثم الى ابراهيم ثم الى عيسى ثم الى محمد (صلى الله عليه وسلم) (٢) ثم الى علي بن ابي طالب ثم الى ابا هاشم الخراساني واخيراً استقرت في شخصه (٣) وكان يقول بالرجعه وانه سيعود الى الارض لنشر العدل ومن اجل زيادة اتباعه اسقط كافة الفرائض عنهم من صلاه وصوم والغى الحلال والحرام واعلن تعاليم التزكيه من اباحة المال والنساء وطبقها على اتباعه واكتفى منهم بأن يسجدوا له لدى رؤيته في اي مكان فأطاعوه فكانوا يسجدون له بعد ان اقنعهم بذلك من قوله تعالى ((واذ قلنا للملائكه اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس ابى)) (٤) ويقصد ذلك بقوله ان الشيطان استحق لعنه الله لانه لم يسجد لله المتحول في صورة ادم التي انتقلت بعد مقتل ابا هاشم الخراساني فوجب له السجود والا تعرض الرافض للسخط واللعنه. فأنظم اليه كثيرون من الصغد وبخارى وخيدها محاوراء النهر وكانوا ينادون في المعارك (يا هاشم اعنا) وادعى ان ابا هاشم افضل من النبي وكان ينكر قتل يحيى بن زيد وادعى انه يقتل قاتليه.

---

(١) الفرق بين الفرق ص ٥٦

(٢) البدايه والنهايه ١٠ / ١٤٥

(٣) التبصير في الدين ص ١١٤

(٤) سورة البقره، اية ٣٤

موقفه من الخلافة العباسية ونهايته

فلما اشتدت شوكته قام على رأس اتباعه بالخروج على الخلافة العباسية وتحالف مع الترك ضد العباسيين واباح لاتباعه دماء المسلمين واموالهم(١) واعراضهم وانشرت ثورته في خراسان وعبرت نهر جيحون إلى ماوراء النهر واتخذ المقنع مركزه في قلعته بجبال سنام قرب مدينة (كش) قريباً من بخارى وكانت قلعة منيعة عز تسلقها واخذ يقطع الطريق ويسلب القوافل وينهب القرى ويقتل المسلمين وابنائهم وسار إلى سجستان فاستولى على بعض الحصون وقصورها وقتل حسان بن نضر بن سيار فأنفذ اليه المهدي جيشاً كبيراً فحاصر المقنع ومعه جيشه وانصاره واعوانه وقد بلغ عددهم حوالي ثلاثين الفاً(٢) وحين يئس المقنع من فك الحصار عن الحصن جمع نساءه فسقاهم شراباً مسموماً فماتوا وقتل غلمانه واوقد تنوراً اذاب فيه الذهب والقطران والقى بنفسه فيه بعد ان تناول السم فأحترق واختفى وادعى اصحابه انه لم يمت بل رفع الى السماء.(٣)

(١) الطبري ٩/٢٢٨

(٢) ابن خلدون ٤/٢٩

(٣) شذرات الذهب ١/٤٨

ثورة سنباذ

ادى مقتل ابي مسلم الخراساني الى قيام اضطرابات في شرق ايران وفي غربها فيروي المسعودي « ولما تمكن ابي مسلم الى خراسان وغيرها من الجبال اضطربت الخرمية وهي الطائفة التي تدعى بـ « المسلمية » القائلون بأبي مسلم وامامته (١) ثم ثار سنباذ (٢) سنة ١٢٧هـ - ٧٥٥م في خراسان وكان خروجه غضباً لقتل ابي مسلم فيما قيل وطلباً بثأره (٣) واخبر اتباعه بأن ابا مسلم لم يمت وانه تلا اسم الله الاعظم قبل ان يقتل فصار حمامه بيضاء (٤) وطار.

نسبه كان سنباذ من اهل قرية من قرى نيسابور يقال لها « اهن » ويعتبره الطبري مجوسياً ويرى نظام الملك انه كان مزدكيا ولكن المسعودي ادق منه اذ يعتبره خرمياً (٥) ويؤيد الطبري بقوله ان سنباذ « كان من صناع ابي مسلم (٦)

بداية الحركة بدأ سنباذ حركته في نيسابور ودعا الخرمية والغلاة والمزدكية فالتف حوله عدد كبير منهم. كما دعى اهل طبرستان فاجابه كثير منهم وطالما كانت طبرستان مجوسية حتى أئذ. نتبين ان في الثورة روحاً قومية وجدت في ابا مسلم رمزها ويلدنا على هذا ان سنباذ بثّ اتباعه بنهاية السلطان العربي. واعلن انه يريد الذهاب الى الحجاز وهدم الكعبه (٧) ويقول الطبري ان عامة اصحاب سنباذ كانوا من اهل مقاطعة الجبال (غرب ايران) عدا الخرمية (٨) كما ان اكثرهم كانوا من الفلاحين والزراع فيقول المسعودي « واكثر هؤلاء (الخرمية) في القرى والضياع.

---

١ - المسعودي التنبيه والاشراف ٢٤ ص ٣٠٠

٢ - ويدعى ايضاً شنفاذ

٣ - الطبري، تاريخ الامم والملوك ٩٤ ص ١٦٩

٤ - المصدر نفسه

٥ - المسعودي التنبيه والاشراف ٢٤ ص ٣٠٠

٦ - الطبري تاريخ الامم والملوك ٩٤ ص ١٦٩

٧ - ابن الطقطقي، الفخري في الاداب السلطانية والدولة الاسلامية ص ١٢٥

٨ - الطبري، تاريخ الامم والملوك ٩٤ ص ١٦٩

احتل سنباذ نيسابور ثم تقلب على الري وقبض على ما كان فيها من خزائن ابي مسلم ثم استولى على قومس وتقدم نحو همذان فأرسل اليه المنصور جيشاً قوامه عشرة آلاف هندي بقيادة جمهور بن مراد العجلي فقابله بين همذان والري وانهزم جيش سنباذ وقتل منه ستون الف ثم قتل سنباذ بين طبرستان وقومس وهكذا انتهت حركة سنباذ بعد ان دامت سبعين يوماً فقط على الرغم من جسامتها (١)

ملاحظات حول حركة سنباذ

١- سرعة تقدم سنباذ وكثرة عدد اتباعه الذين بلغوا بين ثمانين الف ومائة الف

٢- ولاء الخراسانيين لابي مسلم. ذلك الولاء الذي استمر في الحركات التالية

٣- ضخامة عدد المتمردين من حكم العباسيين مع كثرة من بقي متمسكاً بالتقاليد الزرادشتية

١- المسعودي، التنبيه والاشراف ص ٣٤٧ ص ٣٤٠

ثورة اسحاق الترك

كان اسحاق الترك احد دعاة ابي مسلم وكان اميا وسمي اسحاق الترك لان ابا مسلم ارسله للدعوه الى بلاد الترك فلما قتل ابا مسلم ثار اسحاق في بلاد ما وراء النهر وادعى بأن ابا مسلم محبوس وانه سيخرج في وقت معين. ويذكر ابن النديم رواية اخرى عن رجل عالم بأمور المسلمين مضمونها ان اسحاق زعم انه نبي انفذه زرادشت وادعى ان زرادشت حي لا يموت وانه يخرج حتى يقيم الدين لهم ويظهر ان اسحاق جمع حوله البيضه (حزب ابي مسلم) عندما ثار فقبض عليه ابو داوود والي خراسان وقتله ولكن البيضه استمرو في الخفاء، اذ كان بعضهم يعيش في قرى بلخ في القرن الثاني عشر الميلادي (١)

---

(١) ابن النديم، الفهرست ص ٤٨٢